

معاني حروف الجر

في القرآن الكريم

شادي مجلي عيسى سكر

الألوكة
www.alukah.net

معاني حروف الجر

في

القرآن الكريم

شادي مجلي عيسى سكر

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...... وبعد:

فهذا بحث في معاني حروف الجر في القرآن الكريم، وهو متضمن لمعاني حروف الجر في القرآن الكريم الذي يخرج الحرف من دلالته الأصلية إلى دلالته المجازية.

واختص هذا البحث في بعض آيات القرآن الكريم التي تحتوى على معاني مختلفة عن معناها الأصلي لزيادة الشواهد القرآنية وتوضيح العلاقة بين القرآن الكريم واللغة العربية وبيان مفهوم التناوب لحروف الجر.

وقد جعلت هذا البحث في بابين:

الباب الأول: حروف الجر ومعانيها

الباب الثاني: حروف الجر بين القاعدة والاستعمال

لقد بذلنا جهداً ملموساً في هذا البحث وأتمنى أن ينال إعجابكم

وشكرا

الباب الأول

حروف الجر ومعانيها

وفيه تقسيمات

أولا: التعريف، التسميات، الوظائف الدلالية والنحوية

ثانيا: أقسام الجار والمجرور

ثالثا: معاني حروف الجر

أولا: التعريف، التسميات، الوظائف الدلالية والنحوية

- التعريف

الجر:

لغة: هو الجذب والشد والاقتياد، وهي مأخوذة من المادة اللغوية (جَرَرَ) [1].

اصطلاحا: نقل أو وصل ما قبل الجار إلى ما بعده، من فعل أو شبهه، وبحرف الجر تصل الاسم بالاسم والفعل بالاسم، ولا يدخل حرف الجر إلا على الأسماء [2].

- التسميات:

أطلق النحويون على الجر مسميات متعددة منها (حرف الخفض، حرف الجر، حرف الإضافة)، ومنهم من رأى أنها أسماء لا غير.

و سماها سيبويه بحروف الجر فقال: هذا باب الجر، ولكنه في غمرة الشرح نراه يطلق عليها حروف الإضافة [3]، أما ابن السراج فقد سماها حروف الجر [4]، وأما الزجاجي فقد أطلق عليها مصطلح حروف الخفض [5]، وسماها الخليل مرة بحروف الخفض ومرة أخرى بحروف الجر [6].

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب

[2] – أحمد فليح، حروف الجر ومعانيها، ص 15 – 16

[3] – سيبويه، الكتاب

ومن هنا نرى أن المصطلحات الثلاثة تدور في كتب العلماء النحويين بمصطلح رديف للمصطلح السابق.

و هناك مصطلح آخر يلازم الجر وهو مصطلح الصفات أو حروف الصفات وذلك لأنها تحدث صفة في الاسم [7]، وهو مصطلح غير شائع بالمقارنة مع شيوع المصطلحات الثلاثة، ويعد مصطلح حرف الجر من أشهر هذه المصطلحات وأشيعها على ألسنتنا، وقد سميت حروف الجر بأدوات المعاني فمن خلالها نكشف معاني دقيقة في السياق النصي، وأطلق عليها بعض المحدثين اسم المورفيمات، لأنها أصغر وحدة لغوية ذات معنى ولا يمكن تقسيمه إلى وحدات لغوية مقارنة بحرف الجر الذي يؤدي وظيفة لغوية ولا يمكن تقسيمه إلى وحدات لغوية متعددة.

وقد اختلف النحاة في عددها، لكن بعضهم أدخل بعض الحروف وبعضهم لم يدخلها، فقد زاد بعض النحاة من أمثال سيبويه حرف (لولا) وعدها من حروف الجر لكنه ذكر أنها لا تجر إلا الضمير كما في قولنا: لولاك، لولا: حرف جر والكاف ضمير متصل مبني في محل جر اسم مجرور، وقد ذكر ابن مالك في ألفيته [8] عن حروف الجر، حيث قال:

هاك حروف الجر، وهي من إلى ... حتى، خلا، حاشا، عدا، في، عن، على

مذ، منذ، رب، اللام، كي، واو، وتا ... والكاف، والباء ولعل، ومتى

- وظائف حروف الجر:

حروف الجر هي أدوات تستخدم لربط أجزاء الكلام حتى تتضح تفاصيل المعنى لذلك لها قيمة دلالية سياقية نصية تظهر من خلال توظيفها في النصوص فهي تحدد الدلالات السياقية بدقة وتبين معناها ومغزاها في الحديث، ولحروف الجر وظيفتان دلالية ونحوية.

- الوظائف الدلالية

1. إحداث الترابط والتماسك بين عناصر الجملة، فلا يمكن الاستغناء عنها، لأنه لو حذفنا حرف الجر يتغير المعنى العام للجملة.
2. يضفي على السياق معاني متناهية في التمايز.
3. الربط بين أجزاء الكلمة كي تتضح تفاصيل المعنى ومقاصده، وليس لها دلالات.

- الوظائف النحوية:

---

4 – ابن السراج، الأصول، 1/ 408

5 – الزجاجي، شرح جمل الزجاجي، ص 60

6 – الفراهيدي، الجمل في النحو، 172

7 – أحمد فليح، حروف الجر ومعانيها، ص 21

8 – ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك

يؤدي حرف الجر معنى نحويا في الجملة من حيث أن جميع حروف الجر هي حروف مبينة بناء ظاهرا أو مقدرا، على النحو التالي:

أولا: الحروف المبنية بناءً ظاهرًا، وتتعدد حروف الجر التي تبنى بناءً ظاهرًا وتتعدد حركاتها الظاهرة كالآتي:

1- حروف مبنية علي السكون الظاهر، وهي: [مِنْ – عَنْ – مُذْ – كيْ]

ملحوظة: " مذ " تأتي في الأكثر اسمًا وظرفًا

2- حروف مبنية علي الفتح، وهي: [رُبَّ – واو القسم – تاء القسم – كاف التشبيه]، وتبنى (لام الجر) على (الفتح) في الحالات الآتية :

- عند جره ضميراً – غير ياء المتكلم
- في أسلوب الاستغاثة
- في أسلوب النداء التعجبي

3- حرفان مبنيان علي الكسر، وهما: [اللام – الباء]

4- حرف يبنى على الضم الظاهر, وهو " منذُ "، وتأتي في الأكثر كاسم وظرف.

5- تبنى (مِنْ) إذا سبقت كلمة تبدأ بساكن علي(الفتح العارض).

6- يبنى الحرفان [عنْ – مُذْ] إذا سبقا كلمة تبدأ بساكن علي (الكسر العارض).

7- يبنى الحرفان (إلى – على) إذا جرا " ضميراً " على الفتح الظاهر لانقلاب ألفهما " ياءً ".

ثانيا: الحروف المبنية بناءً مقدرًا، وتتعدد الحروف التي تبنى بناءً مقدرًا وتتعدد أسباب التقدير كالتالي:

1 – حروف مبنية على السكون المقدر للتعذر والثقل، وهي: (إلي – علي – خلا – عدا – حاشا / حتى – في متى)

2- مبني على السكون المقدر للتعذر لا محل له من الإعراب.

(ملاحظتان):

- إذا سبقت حروف الجر السابقة كلمة تبدأ بساكن حُذف حرف المد الأخير وتكون حركة البناء مقدرةً عليه.
- تأتي " متى "كاسم استفهام واسم شرط وظرف، وجر في القليل.

ثانيا: أقسام الجار والمجرور

يقسم الجار والمجرور من حيث[9]:

1- الاختصاص، ثلاثة أقسام هي:

- ما يختص بالاسم الظاهر والمضمر: (ربّ، مذ، منذ، حتى، الكاف، واو القسم، تاء القسم، كي).
- ما يختص بالضمير: (لولا).
- ما هو مشترك: (من، إلى، عن، على، في، اللام، الباء، عدا، خلا، حاشا).

2- الأصالة والزيادة، ثلاثة أقسام هي:

- حرف جر أصلي: وهي الحروف التي تؤدي معنى جديدا في الجملة وتصل بين عاملها والاسم المجرور، وتتمثل في ما يلي: (من، إلى، عن، على، حتى، مذ، منذ، كي، اللام، الواو، التاء، الكاف)
- حرف جر زائد: وهي الحروف التي لا متعلق لها ودخولها كخروجها وتعمل على تقوية المعنى في الجملة، ويكون إعراب الاسم بعدها مجرورا لفظا مرفوعا أو منصوبا محلا، وتتمثل في ما يلي: (من، الباء، اللام، الكاف).
-

ثالثا: معاني حروف الجر

لقد أشرنا في مستهل هذا البحث على أنواع حروف الجر وفق أهميتها في السياقات اللغوية، وتكلمنا عن عددها واختلاف العلماء في تسميتها، وسنتحدث هنا عن المعاني الرئيسة التي يؤديها هذا الحرف في سلوكه اللغوي السياقي، وهذه المعاني تكمن في سياقها الدلالي اللغوي تظهر بمعاني متعددة وهي على النحو التالي:

- مِنْ

حرف جر يكون زائدا وغير زائد، إذا كانت زائدة لابد من توفر شرطين فيها[10]:

الأول: أن يكون مجرور بها نكرة

الثاني: أن يسبقها نفي أو استفهام أو نهي

---

9 - عاطف فضل، النحو الوظيفي، ص 186 - 187

10- حسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص 314

وغير الزائد له أربعة عشر معنى: ابتداء الغاية الغاية المكانية والزمانية، التبعيض، بيان الجنس، التعليل، البدل، المجاوزة بمعنى (عن)، الانتهاء، الغاية، الاستعلاء، الفصل، بمعنى الباء، بمعنى في، بمعنى القسم، موافقة (رُب).

- إلى

حرف جر له ثمانية معان [11]: انتهاء الغاية في المكان والزمان وهو أصل معانيها، بمعنى (مع)، التبيين، بمعنى (اللام)، بمعنى (في)، بمعنى (من)، بمعنى (عند)، بمعنى (من)، وقد تكون زائدة [12].

- عن

لفظ مشترك يكون اسما وحرفا، وتكون اسما إذا دخل عليها حرف الجر، وحرف الجر عن له معاني متعددة [13]: المجاوزة، البدل، الاستعلاء، الاستغاثة، التعليل، بمعنى (بعد)، بمعنى (في)

- على

حرف جر له ثمانية معان [14]: الاستعلاء، المصاحبة، المجاوزة، التعليل، الظرفية، بمعنى (من)، بمعنى (الباء)، وقد تكون زائدة للتعويض.

- في

حرف جر له تسعة معان [15]: الظرفية، المصاحبة، التعليل، المقايسة، بمعنى (على)، بمعنى (الباء)، بمعنى(إلى)، وقد تكون زائدة.

- الكاف

حرف يكون عاملا غير عامل، العامل هو حرف الجر وغير العامل هو كاف الخطاب، ويكون حرف الجر زائد وغير زائد، فغير الزائد لها معنيان: التشبيه، التعليل.

---

[11] – المصدر السابق، ص 373

[12] – معاني القرآن، 2/ 78.

[13] – حسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص 260

[14] – المصدر السابق، ص 441

[15] – المصدر السابق، ص 266

- الباء

حرف مختص بالاسم، ملازم لعمل الجر، وهي ضربان: زائدة وغير زائدة، فأما غير الزائدة فقد ذكر النحويون لها ثلاثة عشر معنى [16]: الإلصاق، التعدية، الاستعانة، التعليل، المصاحبة، الظرفية، البدل، المجاوزة، الاستعلاء، التبعيض، القسم، بمعنى (من)، بمعنى (إلى).

- اللام

حرف كثير المعاني والأقسام، وحرف الجراللام له معان كثيرة [17]: الاختصاص، الاستحقاق، الملك، التعليل، النسب، التبيين، القسم، التعدية، الصيرورة، التعجب، التبليغ، بمعنى (إلى)، بمعنى (في)، بمعنى (عن)، بمعنى (على)، بمعنى (عند)، بمعنى (مع)، بمعنى (بعد).

- رُبّ

حرف جر عند البصريين [18]، ودليل حرفيتها: مساواتها الحروف في الدلالة على معنى غير مفهوم جنسه بلفظها، ومما يدل على حرفيتها أنها مبنية، واختلف النحويون في معنى (رب) ولكنهم أجمعوا على أنها تفيد التقليل والتكثير.

- الواو

حرف يكون عاملا وغير عامل، فالعامل يكون قسمان [19]: جار وناصب، الجار هو واو القسم، ولا يجوز ذكر فعل القسم معها، نحو: قوله تعالى: " والتين والزيتون " [التين:1]

- التاء

حرف يكون عاملا وغير عامل، وأقسامه ثلاثة: تاء القسم، وتاء التأنيث، وتاء الخطاب، وما سوى ذلك ليس من حروف المعاني كتاء المضارعة، أما حرف الجر فيها هي تاء القسم ولا تدخل إلا على اسم الله، نحو: " تاللهِ ت فت ؤ تذكر يوسف " [يوسف:12].

---

[16] – المرجع السابق، ص 102

[17] – المرجع السابق، ص 143

[18] – إبراهيم السامرائي، المسائل والأجوبة، ص 137

[19] – حسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص 185

- حتى

حرف له عند البصريين ثلاثة أقسام: حرف جر، حرف عطف، حرف ابتداء، وزاد عليه الكوفيون قسما رابعا وهو أن يكون حرف نصب ينصب المضارع، وتكون حرف جر يفيد انتهاء الغاية وهذا مذهب البصريين أنها جارة بنفسها.

- مذ ومنذ

ألفاظ مشتركة تكون حرف جر وتكون اسما، والمشهور أنهما حرفان إذا انجر ما بعدهما واسمان إذا ارتفع ما بعدهما، والصحيح أن (مذ ومنذ) حرفا جر لا يجران إلا الزمان.

- كي

وتكون حرف جر في موضعين هما [20]:

الأول: إذا دخلت على ما الاستفهامية، نحو: كَيْمَهْ؟ أي لِمَهْ؟ ف (ما) الاستفهامية مجرورة ب (كي) وحذفت ألفها لدخول جر الجر عليها، والهاء للسكت.

ثانيا: إذا وقعت قبل الفعل المضارع

- خلا وعدا وحاشا

ألفاظ مشتركة تكون حرفا من حروف الجر وفعلا متعديا، وهي في الحالتين من أدوت الاستثناء، فإذا كانت حرفا جرت الاسم المستثنى بها، وإذا كانت فعلا نصب الاسم المستثنى، وكلا الوجهين – أغنى الجر والنصب – وتتعين فعليتها بعد (ما) المصدرية وذلك لأن (ما) المصدرية لا توصل بحرف الجر، وإنما توصل الفعل [21].

- لعل

حرف له قسمان:

الأول: أن يكون من أخوات إنّ التي تنصب الاسم وترفع الخبر، وهذا مذهب الكثير من النحويين.

الثاني: أن يكون حرف جر في لغة عقيل.

- متى

المشهور فيها أنها اسم من الظروف، تكون شرطا واستفهاما، وقد تكون حرف جر بمعنى (من) في لغة هذيل [22].

---

[20] – المصدر السابق، ص 276

[21] – المصدر السابق، ص 414 – 433 - 510

[22] – الصاحبي، 175

- لولا

حرف له قسمان:

الأول: أن يكون حرف امتناع لوجوب.

الثاني: أن يكون حرف جر والضمير مجرور بها، كقولك: لولاك، لولا حرف جر والكاف ضمير متصل مبني في محل اسم مجرور، وهذا ما ذهب إليه سيبويه [23].

[23] - الكتاب، 1 / 388

الباب الثاني

حروف الجر بين القاعدة والاستعمال

وفيه تقسيمات

أولا: مفهوم التناوب في القرآن الكريم

قبل تحديد ما يشير إليه التناوب من معنى فمن المفيد الإشارة إلى تقسيم الأفعال العربية من حيث اللزوم والتعدي نظرًا لأن التناوب من ضمن هذا المبحث.

المعروف أن الأفعال العربية من حيث لزومها وتعديتها تنقسم إلى قسمين: الفعل اللازم والفعل المتعدي. الفعل اللازم هو " ما يليه فاعل مرفوع فقط، إما على أنه قائم به مثل: حسن زيد – قبح عمرو، وإما على أنه واقع منه مثل:قعد زيد – جلس عمرو " [24]

أو بعبارة أخرى أن الفعل اللازم هو الذي يكتفي بما يليه من الفاعل دون حاجة إلى المفعول به وقد يسمى بالفعل القاصر لاقتصاره على فاعله وعدم تجاوزه إياه للوصول إلى الاسم بعده.

أما الفعل المتعدى فهو " ما يليه فاعل مرفوع، ومفعول به منصوب أو جار ومجرور " [25]

أو بعبارة أخرى هو الفعل الذي لا يكتفي بمرفوعه (فاعله) فقط بل يتعداه ليصل إلى ما بعده من اسم منصوب أو جار ومجرور، وقد يسمى بالفعل المجاوز لتجاوزه فاعله إلى الاسم ما بعده.

---

[24] – شوقي ضيف، تيسيرات لغوية، دار المعارف، ص: 11

[25] – المرجع السابق، ص:11

ينقسم الفعل المتعدى على هذه المفهوم إلى قسمين: قسم يلي الفاعل المرفوع بعده مفعول به منصوب. مثل: " كتب زيدٌ رسالةً، ظننت زيدًا سافرًا "، وقد يسمى قسم يتعدى بنفسه أو مباشرة. وقسم يلي الفاعل المرفوع بعده جار مجرور، مثل: " مر زيد بالدار، رجع زيد إلى بيته "، وقد يسمى قسم يتعدى بواسطة حروف الجر، وهو ما يعرف عند النحاة بالفعل المتعدى بحروف الجر، وهذا الأخير هو الذي سيدور الحديث حوله.

اختلف النحاة في شأن الفعل المتعدى بحرف الجر فبعضهم جعله قسمًا ثانيًا للأفعال المتعدية كما تقدم ذكره، وبعضهم ضمه إلى الأفعال اللازمة. وقد ذهب د. شوقي ضيف إلى أن الرأي الأول هو الأرجح وقال: "لأن الفعل مع الجار والمجرور يقع على المجرور كما يقع على المفعول به، فإذا قلت مثلا: " لفظ زيد بالكلام – لفظ زيد الكلام، كان اللفظ – أي النطق– في الجملتين واقعا على الكلام. فمن التحكم أن نسمى الفعل في الجملة الأول لازمًا وفي الثانية متعديًا، والفعلان متساويان في المعنى، وهو ما جعلني أضم الفعل مع الجار والمجرور إلى الفعل المتعدى ويؤكد ذلك أنه يجوز العطف على الجار والمجرور مع الفعل بالنصب مثل: مررت بزيد وعمرًا, ورغبت فيه وجعفرًا. [26]

وقد ذهب إلى ما يخالف هذا الرأي بعضهم الآخر منهم أحمد عبد الستار الجواري حيث يرى أن الفعل المتعدي بحرف الجر قسم من أقسام الأفعال اللازمة لأنه يتسم بضعف معنى الحدث والزمن فيقل تصرفه في الأزمنة المختلفة وبذلك يضعف تمكنه من الفعلية والحدوث، فلا يتعدى إلا بواسطة. [27]

ويؤكد هذا الرأي د. إبراهيم السامرائي حيث يرى " أن الفعل أصله قاصر لازم ثم يصار من هذا الحالة إلى المتعدى ". [28]

على الرغم من أن بين الرأيين شيئا من التناقض إلا أنهما يشتركان في أن الفعل المتعدى بحرف الجر كان أصله لازمًا ثم يتجاوز فاعله ويتعدى إلى المفعول به بواسطة حرف الجر. فالدكتور شوقي ضيف ضمه مع الأفعال المتعدية لأنه جاء بمثال يجوز فيه تعدية الفعل اللازم بنفسه وبحرف على السواء، بالإضافة إلى أنه سمى الفعل عند تعديته بالحرف لازماً مما يؤكد أن الأصل فيه هو اللزوم. فلذلك يمكن تحديد ما يقصد بالفعل المتعدى بحرف الجر بالقول إنه فعل لازم يتعدى فاعله إلى مفعول به بواسطة حرف من حروف الجر لأنه لا يتمكن من إيصال معناه إلى الاسم بعد فاعله بنفسه.

وتناوب حروف الجر كما سبق ذكره من موضوعات تعدية الأفعال اللازمة بحروف الجر. ويشير التناوب إلى نيابة حرف جر عن آخر أو بدل حرف جر من آخر أو استعمال الحروف بعضها مكان بعض. ومن ذلك –

---

[26] – المرجع السابق، ص: 11

[27] – أحمد عبد الستار، نحو الفعل، ص: 72. انظر أيضا: عبد الوهاب الصابوني، اللباب في النحو، ص: 183

[28] – إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ص: 84

على سبيل المثال – نيابة حرف " اللام " عن حرف " إلى " في قوله تعالي: (والشمس تجرى لمستقر لها) [يس: 38] وقوله: (وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى). [الرعد: 2]

وقولك: (الحمد لله الذي هدانا لهذا). فحرف اللام المتعدى به الأفعال هنا لا تأتي في مكانها كما لا تؤدى معناها الحقيقي وإنما تنوب عن حرف " إلى " وتؤدي معناها فتعني تلك التعدية: " تجري إلى مستقر لها "، و" يجري إلى أجل مسمى "، و" هدانا إلى هذا ".

ولم يكن هنالك مصطلح محدد يمكن الاعتماد عليه في الإشارة إلى هذه الظاهرة النحوية في اللغة العربية، فمن العلماء من يسمونها بالتناوب ومنهم من يسمونها بالتعاقب والإنابة.[29]

إلا أن الباحث يميل إلى تسميتها بالتناوب إذ إن من هذه الظاهرة نوعا من التفاعل بين الحروف كما يتضح من قوله تعالى: (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) [الشورى: 25] وقوله: (فتحسسوا من يوسف). [يوسف: 87]

إن حرف " عن " في الآية الأولي تنوب عن حرف " من " (أي يقبل التوبة من عباده) في حين تنوب حرف "من" في الآية الأخيرة عن حرف " عن " (أي فتحسسوا عن يوسف) ليتضح من ذلك تناوب بين حرفي " من " و" عن " إحداهما عن الأخرى.

ثانيا: موقف النحاة من تناوب حروف الجر

يعد التناوب من موضوعات الاختلاف بين النحاة إذ إنه أثار جدلا لانهائيا بينهم فيما إذا كان قياسيا أم سماعيا. وقد تخلص هذا الاختلاف في مذهبين:

1. مذهب البصريين

يزعم البصريون أن التناوب ليس قياسيا لأن أحرف الجر لا تنوب بعضها عن بعض بقياس، وأنه ليس لحرف الجر إلا معنى واحد حقيقي يؤديه على سبيل الحقيقة لا المجاز. فالحرف " في " تؤدي معنى واحدا حقيقيا هو " الظرفية "، والحرف " على " تؤدي معنى واحدا حقيقيا هو " الاستعلاء "، والحرف " من " لا تؤدي حقيقيا إلا معنى " الابتداء " كما لا تؤدي الحرف " إلى " معنى حقيقيا إلا معنى " الانتهاء "، وهكذا. فإن أدى الحرف معنى آخر غير معناه الحقيقي الخاص به وجب القول بأن تأديته هذا المعنى الجديد تأدية مجازية لا حقيقية. مثال ذلك قولنا " غرد الطائر في الغصن "، فالحرف " في " كما هو معروف لا تؤدي حقيقيا إلا معنى " الظرفية " ولكن هذا المعنى عاجز عن تفسير ما أدته في هذه العبارة، لأن الطائر المغرد ليس في داخل الغصن أو بين جوانبه كما يوحيه معنى

[29] – هادي الهلالي، نظرية الحروف والعاملة ومبناها وطبيعة استعمالها القرآني بلاغيا

الظرفية وإنما الطائر على الغصن وفوقه. فالحرف "في" هنا قد أدت غير معناه الأصلي وهو معنى " الفوقية " أو " الاستعلائية " وهو المعنى الذي تختص به الحرف " على "، لذلك تعد تأديتها هذا المعنى تأدية مجازية. [30]

2. مذهب الكوفيين

على عكس ما ذهب إليه البصريون يزعم الكوفيون أن التناوب قياسي بحجة أن الحرف بصفته كلمة كسائر الكلمات الاسمية والفعلية يؤدي عدة معان حقيقية لغوية كانت أم عرفية، ومن ثم قصر حرف الجر على معنى حقيقي واحد وإخراجه مما يدخل فيه غيره من المعنى تعسف غير داع. [31]

هم يرون أن تأدية الحرف معنى غيره ليست مجازية لأن التأدية إذا شاعت دلالاتها واشتهر استخدامها لدرجة يفهمها السامع بغير غموض فهي حقيقية، فالمجاز لا مكان له إلا إذا لم يتدر المعنى إلى ذهن السامع.

وهذا المذهب الأخير هو الذي يكتفي به كثير من المحققين لأنه عمل سهل بغير إساءة لغوية وبعيد عن الالتجاء إلى المجاز والتأويل ونحوهما، وهو فوق كل ذلك يتمشى مع الظواهر اللغوية العربية مثل ظاهرة تأدية الحرف الواحد معاني مختلفة كلها حقيقية (لغوية أم عرفية) وظاهرة اشتراك عدد من الحروف في تأدية معنى واحد أو ما يعرف بالمشترك اللفظي.

ثالثا: أوجه التناوب في القرآن الكريم

لا تشير حروف الجر إلى معانيها الأصلية فقط كما تقدم ذكره وإنما تشير أيضا عند سياقات معينة إلى معاني حروف أخرى وتنوب عنها، وتعرض السطور التالية هذه الظاهرة مع الاستدلال بالآيات القرآنية:

- مِنْ، وتنوب عن المعاني التالية:

– ابتداء الغاية المكانية والزمانية، نحو: قوله تعالى: "من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى" [الإسراء: 1]

– التبعيض، نحو: قوله تعالى: " منهم من كلم الله" [البقرة: 253]

– بيان الجنس، نحو: قوله تعالى: " واجتنبوا الرّجس من الأوثان" [الحج: 30]

– التعليل، نحو: قوله تعالى: " ويجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق " [البقرة: 16]

– البدل، نحو: قوله تعالى: " أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة " [التوبة: 38]

---

[30] – عباس حسن، النحو الوافي، ج–2، ص: 537–538

[31] – المرجع السابق، ص: 54

– زائدة، ويشترط فيها عدة شروط:

نحو: قوله تعالى: " ما جاءنا من بشير" [المائدة: 19]

– الفصل، نحو: " حتى يميز الخبيث من الطيب " [آل عمران: 179]

- إلى، وتنوب عن المعاني التالية:

– ابتداء الغاية المكانية والزمانية، نحو: قوله تعالى: " ثم أتموا الصيام إلى الليل "، [البقرة: 19]

– معنى (عند)، نحو: قوله تعالى: " قال رب السجن أحب إلي ممّا يدعونني إليه "، [يوسف: 33]

- عن، وتنوب عن المعاني التالية:

– بمعنى بعد، نحو: قوله تعالى: " لتركبن طبقا عن طبق " [الانشقاق: 19]

– البدل، نحو: قوله تعالى: " واتقوا يوماً لا تجزي نفسٌ عن نفس شيئاً " [البقرة: 48]

– بمعنى على، نحو: قوله تعالى: " إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي " [ص: 32]

– بمعنى من، نحو: قوله تعالى: " وهو الذي يقبل التوبة عن عباده " [الشورى: 25]

- على، وتنوب عن المعاني التالية:

– الاستعلاء، نحو: قوله تعالى: " الرحمن على العرش استوى" [طه: 5]

– المصاحبة بمعنى مع، نحو: " وآتى المال على حبه " [البقرة: 176]

– بمعنى في، نحو: قوله تعالى: " ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها " [القصص: 15]

- في، وتنوب عن المعاني التالية:

– الظرفية، نحو: قوله تعالى: "غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين" [الروم: 1-4]

– السببية، نحو: قوله تعالى: " يمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم"[النور: 14]

– المصاحبة، نحو: قوله تعالى: " قال أدخلوا في أمم قد خلت من قبلكم"

– بمعنى إلى، نحو: قوله تعالى: " فردوا أيديهم في أفواههم " [إبراهيم: 9]

– بمعنى الباء، نحو: قوله تعالى: " ولكم في القصاص حياة" [البقرة: 179]

– المقايسة، نحو: قوله تعالى: " فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليلٌ " [التوبة: 38]

- الباء، وتنوب عن المعاني التالية:

– الاستعانة، نحو: قوله تعالى: " بسم الله الرحمن الرحيم "، [الفاتحة: 1]

– التعدية، نحو: قوله تعالى: " ذهب الله بنورهم"، [البقرة: 17]

– العوض والمقابلة، نحو: قولة تعالى: " وبدلناهم بجنتيهم جنتين "، [سبأ: 16]

– التبعيض، نحو: قوله تعالى: " يشرب بها عباد الله " [الإنسان: 6]

- الظرفية بمعنى في، نحو: قوله تعالى: " لقد نصركم الله ببدر"، [آل عمران: 123]

- المقابلة، نحو: قوله تعالى: " ادخلوا الجنة بما كنتم تعلمون " [النحل: 32]

- زائدة، تفيد التوكيد، نحو: قوله تعالى: "كفى بالله شهيدا " [الرعد: 43]

- الغاية، نحو: قوله تعالى: " وقد أحسن بي "، [يوسف: 100]

- بمعنى عن، نحو: قوله تعالى: " سأل سائل بعذاب واقع "، [المعارج: 1]

- بمعنى من، نحو: قوله تعالى: عيناً يشّرب بها عباد الله"، [الإنسان: 6]

- اللام، وتنوب فيه عن المعاني التالية:

- الملكية، نحو: قوله تعالى: " لله ما في السموات والأرض" [لقمان: 26]

أي كل شئ في السماء والارض هو ملك لله وحده خالق كل شئ

- الاختصاص، نحو: قوله تعالى: " فان كان له إخوة " [النساء: 11]

- التعليل، نحو: قوله تعالى: "وإنه لحب الخير لشديد" [العاديات: 8]

- بمعنى على، نحو: قوله تعالى: " يخرُّون للأذقان سجدا " [الإسراء: 78]

- الكاف، وتنوب فيه عن المعاني التالية:

- التشبيه، نحو: قوله تعالى: " وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون " [الواقعة: 22 – 23]

- التعليل، نحو: قوله تعالى: " واذكروه كما هداكم "، [البقرة: 198]

- زائدة للتوكيد، نحو: قوله تعالى: " ليس كمثله شيء " [الشورى: 11]

الخاتمة

يتضح مما سبق بيانه أن تناوب الحروف قد يكون في غاية التعقيد خاصة إذا كان معنى الحرف الطالع ومعنى نظيره الكامن غير متقاربين ومن ثم تنبع من ذلك صعوبة الفهم لمن لا يدرك ما وراء تبادل الحرفين من تناوب المعنى، فإذا افترضنا أن تناوب الحروف الواردة في الآيات السابقة لا تمثل كل أوجه هذه الظاهرة اللغوية في القرآن الكريم، لكن السؤال المطروح هو: كيف نكتشف هذه الظاهرة عينها الواردة في الآيات الكريمة؟ ومن الإجابة عن هذا التساؤل لابد من الإشارة إلى بعض السمات التي يتصف بها التناوب أثناء اكتشاف هذه الظاهرة اللغوية في القرآن الكريم وعدم الاقتصار على ذكر شواهد قرآنية من دون بيان الآلية التي تم اكتشاف التناوب في الآية.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- ابن منظور، لسان العرب، بيروت، 1955 م.

3- ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي – القاهرة، 1986 م.

4- ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة، بيروت، 1996 م.

5- ابن السيد البطليوسي، كتاب المسائل والأجوبة، تحقيق: إبراهيم السامرائي، بغداد 1964 م

6- ابن فارس القز ويني، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران – بيروت، 1963 م.

7- أحمد فليح، حروف الجر ومعانيها: دراسات نحوية، المركز القومي – عمان، 2001 م

8- أحمد عبد الستار، نحو الفعل، المجمع العلمي العراقي - بغداد، 1976م.

9- إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1983 م

10- حسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تدقيق طه محسن، مؤسسة دار الكتب، جامعة الموصل، 1976 م.

11- الزجاجي، شرح جمل الزجاجي، تحقيق: الشيخ ابن أبي شنب، الجزائر، 1926 م

12- سيبويه، الكتاب، تحقيق:عبد السلام هارون،عالم الكتب - بيروت 1966م.

13- شوقي ضيف، تيسيرات لغوية، دار المعارف – القاهرة.

14- عباس حسن، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، الجزء الثاني، الطبعة الرابعة، دار المعارف – القاهرة، 1961 -1966 م

15- عبد الوهاب الصابوني، اللباب في النحو، دار المشرق العربي،

16- الفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي وغيره، مطبعة دار الكتب المصرية، 1955 م.

17- عاطف فضل، النحو الوظيفي،

18- الفراهيدي، الجمل في النحو، تحقيق: فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1985 م.

19- هادي الهلالي، نظرية الحروف والعاملة ومبناها وطبيعة استعمالها القرآني بلاغيا، الطبعة الأولى، عالم الكتاب، 1986م.

المحتويات